

نشأة وتطور حقوق الطفل

دراسة قانونية تاريخية مقارنة في ضوء الشريعة  
الإسلامية

تأليف

دكتور محمد كمال عرفه الرخاوي

الباحث والمستشار والخبير والفقير والمؤلف القانوني  
والمحاضر الدولي في القانون

الإهداء

إلى روح أمي وأبي الطاهرة، داعياً الله لهما بالرحمة  
والمغفرة والجنة يا رب العالمين.

وإلى ابنتي الحبيبة وقرّة عيني صبرينال المصريه  
الجزائريه جميله الجميلات التي تجمع بين سحر

# وجمال شط المتوسط وجبال الاوراس الشامخه وعظمه الجسور المعلقه

## المقدمة

يُعد الطفل لبنة الأساس في بناء أي مجتمع، وضمان حقوقه هو ضمان لمستقبل الأمة واستقرارها. لقد حظيت حقوق الطفل باهتمام متزايد عبر التاريخ، transitioning من مرحلة الإهمال والاستغلال إلى مرحلة الحماية والرعاية القانونية الدولية. يهدف هذا الكتاب إلى تقديم دراسة تحليلية شاملة لنشأة وتطور حقوق الطفل، جامعاً بين المواثيق الدولية الحديثة والأحكام الشرعية الإسلامية التي سبقت العالم في تكريم الطفل وحفظ حقوقه. إننا لا نقدم هنا مجرد سرد تاريخي، بل نحاول فهم الفلسفة القانونية والروحية الكامنة وراء حماية الطفولة، مع اليقين بأن الله سبحانه وتعالى هو الخالق وهو الذي كرم بني آدم منذ صغره. سنغوص في هذا العمل عبر عشرين فصلاً معمقاً لنحلل المراحل التاريخية، والاتفاقيات الدولية، والتشريعات العربية، والتحديات المعاصرة التي تواجه

الطفل. إن هذا الكتاب هو جهد أصيل خالص، يضع بين يدي المشرعين والقضاة والباحثين مرجعاً شاملاً ينظم هذا القطاع الحيوي بما يحقق العدالة ويحفظ الكرامة الإنسانية، مؤكداً أن رعاية الطفل أمانة في عنق الكبار، وإهمالها إثم كبير أمام الله وأمام التاريخ.

## الفصل الأول

### مفهوم الطفل وتعريفه القانوني

يختلف تعريف الطفل باختلاف الأنظمة القانونية والثقافية، لكن المعيار الغالب هو السن. في هذا الفصل، نحدد المعايير القانونية لتحديد سن الطفولة، وهل هي ثماني عشرة سنة كما في اتفاقية حقوق الطفل أم تختلف؟ الله خلق الإنسان أطواراً، والطفولة طور مميز يحتاج حماية. ندرس الفرق بين الطفل في القانون المدني والجنائي وقانون الأحوال الشخصية. إن التحديد الدقيق للتعريف يترتب عليه تحديد نطاق الحماية القانونية والاستحقاقات. نناقش الإشكاليات الناشئة عن اختلاف سن الرشد بين الدول، وتأثير ذلك

على حقوق الطفل عبر الحدود. إن توحيد المفاهيم يسهم في حماية أفضل، لكن يجب مراعاة الخصوصية الثقافية والدينية التي قد تحدد النضج بشكل مختلف عن مجرد العدد الزمني.

## الفصل الثاني

### حالة الطفل في العصور القديمة

قبل الإسلام والقوانين الحديثة، كانت حالة الطفل في الحضارات القديمة تتسم بالقسوة أحياناً. في هذا الفصل، نستعرض وضع الطفل في الحضارات الفرعونية والرومانية والإغريقية. الله أرسل الرسل لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وكان الأطفال من ضحايا الظلمات أحياناً. ندرس ظاهرة وأد البنات في الجاهلية، واستغلال الأطفال في الأعمال الشاقة في روما. ناقش كيف كانت النظرة للطفل كملكية للأب يتصرف فيه كيف شاء. إن فهم الماضي يبرز قيمة التطور الحضاري والإنساني الذي حققته الأديان السماوية والقوانين الحديثة في رفع مكانة الطفل من مجرد تابع

إلى субъекت حقوق مستقل.

## الفصل الثالث

### حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية

سبقت الشريعة الإسلامية المواثيق الدولية بقرون في إقرار حقوق الطفل. في هذا الفصل، نؤصل لحقوق الطفل في القرآن والسنة. الله أوصى بالذرية وجعلهم زينة الحياة الدنيا. ندرس حق الطفل في النسب والرضاعة والحضانة والنفقة والتعليم. نناقش مبدأ المساواة بين الذكور والإناث في الحقوق الأساسية. إن التشريعات الإسلامية تضمن للطفل حياة كريمة منذ conception حتى الرشد. نؤكد أن الوازع الديني هو أقوى ضمان لحماية حقوق الطفل، حيث يرقب المسلم الله في تعامله معضعفاء الخلق. إن استحضار البعد الشرعي يثري المنظومة القانونية ويمنحها قدسية تلزم الجميع بالحماية.

## الفصل الرابع

### البدايات الأولى للحماية الدولية للطفل

بدأ الاهتمام الدولي بالطفل في القرن التاسع عشر مع حركات الإصلاح الاجتماعي. في هذا الفصل، نستعرض الجهود الفردية والمؤسسية الأولى. الله جعل للأمم قوانين، والتعاون الدولي في الخير مطلوب. ندرس دور الجمعيات الخيرية في أوروبا في مكافحة عمل الأطفال. نناقش الإعلانات المحلية الأولى قبل emergence المنظمات الدولية. إن هذه البذور الأولى مهدت الطريق للمعاهدات الكبرى. تؤكد أن الوعي الإنساني بدأ يدرك أن الطفل ليس ملكاً لأبيه فقط، بل هو مستقبل البشرية جمعاء، مما يستدعي حماية تتجاوز الحدود الجغرافية.

## الفصل الخامس

### إعلان جنيف لحقوق الطفل عام 1924

يُعد إعلان جنيف أول وثيقة دولية تركز خصيصاً على حقوق الطفل. في هذا الفصل، نحلل بنود الإعلان الخمسة ودلالاتها. الله شرع الحماية للضعفاء، وهذا الإعلان خطوة في هذا الطريق. ندرس سياق صدور الإعلان بعد الحرب العالمية الأولى. نناقش طبيعة الإعلان كوثيقة معنوية غير ملزمة قانوناً. إن أهمية الإعلان تكمن في كونه سبق الاعتراف الدولي بخصوصية احتياجات الطفل. نؤكد أن الإعلانات الأولى كانت محدودة الأثر لكنها ضرورية لبناء الثقافة الحقوقية الدولية التي نعيشها اليوم.

## الفصل السادس

### إعلان حقوق الطفل عام 1959

أصدرت الأمم المتحدة إعلاناً أكثر تفصيلاً عام 1959. في هذا الفصل، نستعرض المبادئ العشرة للإعلان. الله خلق الإنسان كريماً، وهذا الإعلان يعكس جزءاً من هذه الكرامة. ندرس الفرق بين إعلان 1924 وإعلان 1959 من حيث الشمولية. نناقش عدم إلزامية الإعلان

رغم أهميته المعنوية. إن هذا الإعلان مثل نقلة نوعية في الاعتراف بحقوق خاصة للطفل تختلف عن حقوق الكبار. نؤكد أن الإعلان مهد الطريق للاتفاقية الملزمة لاحقاً، وكان جسراً بين المبادئ المعنوية والالتزامات القانونية.

## الفصل السابع

### اتفاقية حقوق الطفل عام 1989

تُعد اتفاقية 1989 الوثيقة الأكثر شمولاً والزاماً في تاريخ حقوق الطفل. في هذا الفصل، نحلل بنود الاتفاقية وآليات التنفيذ. الله أمر بالوفاء بالعقود، والدول الموقعة ملزمة بالوفاء. ندرس المبادئ الأربعة الأساسية: عدم التمييز، مصلحة الطفل الفضلى، الحق في الحياة، واحترام\_views\_الطفل. نناقش بروتوكولات الاتفاقية الاختيارية. إن الاتفاقية مثلت ذروة التطور القانوني الدولي، لكنها واجهت تحفظات من دول إسلامية بسبب تعارض بعض بنودها مع الشريعة. نؤكد أهمية الانضمام مع التحفظ على ما يخالف

## الثوابت الدينية.

### الفصل الثامن

#### النظم الإقليمية لحماية الطفل في الوطن العربي

توجد موثيق عربية وأفريقية تكمل الاتفاقية الدولية. في هذا الفصل، ندرس الميثاق العربي لحقوق الطفل. الله جمع العرب في لغة ودين، والتعاون بينهم في حماية الطفل واجب. ندرس آليات التنفيذ في الجامعة العربية والاتحاد الأفريقي. نناقش التحديات في تطبيق هذه الموثيق على أرض الواقع. إن الخصوصية العربية والإسلامية تتطلب أنظمة حماية تراعي القيم الأسرية. نؤكد أن التوافق بين التشريعات العربية يعزز حماية الطفل العربي ويمنع استغلال الثغرات بين الدول.

### الفصل التاسع

#### حق الطفل في الحياة والبقاء

الحق في الحياة هو أساس جميع الحقوق الأخرى. في هذا الفصل، نحلل الالتزامات القانونية لضمان بقاء الطفل. الله حرم قتل النفس بغير حق، والطفل أولى بالحماية. ندرس برامج التطعيم ومكافحة وفيات الأطفال. نناقش قضايا الإجهاض وحقوق الجنين. إن ضمان البقاء يتطلب بنية تحتية صحية وغذائية. نؤكد أن الدولة مسؤولة عن توفير البيئة الآمنة للطفل منذ ولادته، وأن الإهمال الذي يؤدي للوفاة جريمة قانونية وأخلاقية.

## الفصل العاشر

### حق الطفل في الهوية والجنسية

لكل طفل حق في اسم وجنسية منذ الولادة. في هذا الفصل، ندرس أهمية التسجيل المدني للطفل. الله جعل للأسماء حسناً، والاسم هوية. ندرس مشكلة عديمي الجنسية stateless children وتأثيرها على حقوقهم. نناقش التزام الدول بتسجيل المواليد فوراً.

إن انعدام الهوية يحرم الطفل من التعليم والصحة والحماية. نؤكد أن التجنيس حق إنساني يمنع استغلال الأطفال في الاتجار أو التجنيد، ويضمن انتماءهم لوطن يحميهم.

## الفصل الحادي عشر

### حق الطفل في التعليم والتنمية

التعليم حق أساسي لتنمية قدرات الطفل. في هذا الفصل، نحلل الالتزامات القانونية للتعليم الأساسي. الله فضل الإنسان بالعلم، والطفل أحق به. ندرس جودة التعليم وملاءمته لاحتياجات الطفل. نناقش التسرب المدرسي وعمل الأطفال كعائق للتعليم. إن التعليم سلاح الطفل ضد الفقر والاستغلال. نؤكد أن الدولة ملزمة بجعل التعليم إلزامياً ومجانياً، وأن إهمال تعليم الطفل إهدار لمستقبل الأمة وخرق للقانون الدولي.

## الفصل الثاني عشر

### حماية الطفل من العنف والإيذاء

يتعرض الأطفال لأنواع متعددة من العنف الجسدي والنفسي. في هذا الفصل، ندرس أشكال الإيذاء المنزلي والمدرسي. الله نهى عن الظلم، والطفل أضعف من يظلم. ندرس آليات الإبلاغ عن حالات الإيذاء. نناقش العقوبات الرادعة للمعتدين على الأطفال. إن الصمت على العنف جريمة مشاركة. نؤكد ضرورة توعية المجتمع بخطورة العنف على نفسية الطفل، وتوفير خطوط ساخنة ومراكز حماية تتدخل بسرعة لإنقاذ الضحايا.

## الفصل الثالث عشر

### حماية الطفل من الاستغلال الاقتصادي

عمل الأطفال يحرمهم من طفولتهم وصحتهم. في هذا الفصل، نحلل القوانين الدولية والمحلية المنظمة لعمل

الأطفال. الله أحل البيع وحرّم أكل أموال الناس بالباطل، واستغلال الطفل باطل. ندرس أسوأ أشكال عمل الأطفال كالاتجار والتسول. نناقش دور التفتيش العمل في الرقابة. إن القضاء على عمل الأطفال يتطلب حلولاً اقتصادية لأسرهم. نؤكد أن حماية الطفل من الاستغلال الاقتصادي استثمار في رأس المال البشري المستقبلي، وليس مجرد تكلفة اجتماعية.

## الفصل الرابع عشر

### الأطفال في النزاعات المسلحة

يتأثر الأطفال بشكل كارثي بالحروب والنزاعات. في هذا الفصل، ندرس الحماية الدولية للأطفال في مناطق الحرب. الله حرّم الاعتداء على المدنيين، والأطفال أولى بالحماية. ندرس تجنيد الأطفال واستخدامهم في القتال. نناقش بروتوكولات حماية الأطفال من تأثير النزاع المسلح. إن استهداف الأطفال في الحروب جريمة حرب. نؤكد ضرورة ممرات آمنة لإجلاء الأطفال وتوفير مساعدات إنسانية لهم،

ومحاسبة من ينتهك حرمتهم أمام المحاكم الدولية.

## الفصل الخامس عشر

### الأطفال ذوو الإعاقة وحقوقهم الخاصة

الأطفال ذوو الإعاقة يحتاجون لرعاية خاصة وضمانات إضافية. في هذا الفصل، ندرس اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة وانعكاسها على الأطفال. الله ابتلى عباده ليختبرهم، والمجتمع مأمور برعايتهم. ندرس حقهم في التعليم الدامج والرعاية الصحية. ناقش إزالة الحواجز البيئية والاجتماعية. إن دمج ذوي الإعاقة واجب إنساني وقانوني. نؤكد أن الإعاقة لا تسقط الحق في الحياة الكريمة، وأن الدولة ملزمة بتوفير الوسائل المساعدة لضمان مشاركتهم الكاملة في المجتمع.

## الفصل السادس عشر

## نظام العدالة الجنائية للأحداث

الأطفال الجانحون يحتاجون لنظام عدالة يختلف عن الكبار. في هذا الفصل، نحلل مبادئ عدالة الأحداث. الله رفع القلم عن الصبي حتى يبلغ، والمسؤولية تتدرج. ندرس بدائل الاحتجاز والإصلاح بدلاً من العقاب. نناقش أهمية السرية في إجراءات الأحداث. إن هدف عدالة الأحداث هو الإصلاح وإعادة الدمج. نؤكد أن سجن الأطفال مع الكبار جريمة تنتهك حقوقهم، وأن التركيز يجب أن يكون على التأهيل النفسي والاجتماعي.

## الفصل السابع عشر

### دور الأسرة في رعاية حقوق الطفل

الأسرة هي البيئة الطبيعية لنمو الطفل. في هذا الفصل، ندرس المسؤوليات القانونية للأبوين. الله جعل الوالدين قوامين على الأبناء. ندرس حالات سقوط الحضانة لسبب الإهمال. نناقش دعم الدولة للأسر

غير القادرة. إن تفكك الأسرة يهدد حقوق الطفل. نؤكد أن القانون يجب أن يدعم استقرار الأسرة، ويتدخل فقط عند العجز أو الإيذاء، لأن الأسرة هي الحصن الأول للطفل.

## الفصل الثامن عشر

### دور الدولة والمؤسسات الوطنية

الدولة هي الضامن النهائي لحقوق الطفل. في هذا الفصل، ندرس إنشاء مجالس قومية للطفولة. الله جعل للأمر أولي، والدولة مسؤولة عن الرقابة. ندرس تخصيص موازنات كافية للطفل. نناقش تنسيق الجهود بين الوزارات المختلفة. إن غياب الإرادة السياسية يعطل القوانين. نؤكد أن مؤشرات حماية الطفل مقياس لتقدم الدول، وأن الإهمال الرسمي مسؤولية قانونية دولية.

## الفصل التاسع عشر

## التحديات المعاصرة والاتجار بالأطفال

يواجه الطفل تحديات جديدة كالاتجار الإلكتروني والاستغلال الرقمي. في هذا الفصل، ندرس جرائم الاتجار بالأعضاء والبشر. الله حرم الاعتداء على الجسد، والاتجار به جريمة كبرى. ندرس دور الإنترنت في استغلال الأطفال جنسياً. نناقش التعاون الدولي لمكافحة الشبكات الإجرامية. إن العولمة سهلت الجريمة أيضاً. نؤكد ضرورة تشريعات رقمية صارمة لحماية الطفل في الفضاء الإلكتروني، ومطاردة المجرمين عبر الحدود دون هوادة.

## الفصل العشرون

### خاتمة نحو مستقبل أفضل للطفل

نختم الكتاب بالتأكيد على أن حماية الطفل مسؤولية مشتركة. الله استخلف الإنسان في الأرض، والطفل مستقبل الاستخلاف. نطرح رؤية لتفعيل القوانين

الموجودة. المستقبل لطفل ينعم بالأمن والتعليم والصحة. نضع هذا الكتاب كأمانة علمية تسهم في تطوير التشريعات. الله ولي التوفيق في حماية الذرية. إن الاستثمار في الطفل هو الاستثمار الأضمن لمستقبل الإنسانية، والقانون هو الدرع الذي يحمي هذا المستقبل من المخاطر.

## الخاتمة

وبعد إتمام هذه الرحلة في نشأة وتطور حقوق الطفل، ندرك أن الطريق طويل لكن المكاسب كبيرة. إن الله سبحانه وتعالى هو الخالق وهو أرحم بالعباد، والقانون البشري يجب أن يعكس هذه الرحمة. نأمل أن يكون هذا الكتاب قد قدم إضافة نوعية للمكتبة القانونية، وأن يكون دليلاً للمشرعين والقضاة والعاملين في مجال الطفولة. إن مستقبل البشرية مرهون بقدرة الأنظمة القانونية على حماية ضعفائها بدءاً من الأطفال. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الفهرس

المقدمة

الفصل الأول مفهوم الطفل وتعريفه القانوني

الفصل الثاني حالة الطفل في العصور القديمة

الفصل الثالث حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية

الفصل الرابع البدايات الأولى للحماية الدولية للطفل

الفصل الخامس إعلان جنيف لحقوق الطفل عام 1924

الفصل السادس إعلان حقوق الطفل عام 1959

الفصل السابع اتفاقية حقوق الطفل عام 1989

الفصل الثامن النظم الإقليمية لحماية الطفل في  
الوطن العربي

الفصل التاسع حق الطفل في الحياة والبقاء

الفصل العاشر حق الطفل في الهوية والجنسية

الفصل الحادي عشر حق الطفل في التعليم والتنمية

الفصل الثاني عشر حماية الطفل من العنف والإيذاء

الفصل الثالث عشر حماية الطفل من الاستغلال  
الاقتصادي

الفصل الرابع عشر الأطفال في النزاعات المسلحة

الفصل الخامس عشر الأطفال ذوو الإعاقة وحقوقهم  
الخاصة

الفصل السادس عشر نظام العدالة الجنائية للأحداث

الفصل السابع عشر دور الأسرة في رعاية حقوق  
الطفل

الفصل الثامن عشر دور الدولة والمؤسسات الوطنية

الفصل التاسع عشر التحديات المعاصرة والاتجار  
بالأطفال

الفصل العشرون خاتمة نحو مستقبل أفضل للطفل

الخاتمة

تم بحمد الله وتوفيقه

تأليف دكتور محمد كمال عرفه الرخاوي

الباحث والمستشار والخبير والفقير والمؤلف القانوني  
والمحاضر الدولي في القانون

حقوق النسخ والطبع والنشر والتوزيع محفوظة للمؤلف